الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامه
بغداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧١ م | المجلد السابع والعشرون

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	كتابات الحضر	فؤاد سفر
١٥	مسلّة من بدرة	فؤاد سفر
٢٥	النياندر تاليون وتراثهم الثقافي	الدكتور عبدالجليل جواد
٣٥	التنقيب في تل الصوان (الموسم الخامس) شتاء ٦٧ـ١٩٦٨	الدكتور بهنام أبو الصوف
٤٥	مجموعة قبور تل قاليچ اغا ـ اربيل	شاه الصيواني
٥٣	رحلة اينانا الى أريدو	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
٦٣	نتائج أعمال الصيانة والتحريات والتنقيب في زقورة عقرقوف (الموسم ١٠ـ١٣)	عبدالاله عبدالرزاق الجميلي
٩٩	دراسة تحليلية لنصوص مسمارية من العهد البابلي القديم	الدكتور اكرم الزيباري
١٠٩	لماذا سقطت الدولة الآشورية ؟	الدكتور سامي سعيد الاحمد
١٢٩	المدائن (طيسفون) ١٩٧٠ـ١٩٧١	الدكتور طارق مظلوم
١٤٧	أقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان	الدكتور عيسى سلمان
١٥٣	منطقة واسط (دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الادبية)	الدكتور صالح أحمد العلي
١٨٥	دراسة تحليلية واحصائية للالقاب الاسلامية	الدكتور محمد باقر الحسيني
٢٣٣	العملة الاسلامية في العهد الايلخاني	السيدة مهاب البكري
٢٦١	رأي في موضع قبر المتنبي	الدكتور عادل البكري
٢٦٥	المدينة والاثار المعمارية	الدكتور حيدر كمونة

التقارير والانباء والمراسلات

٢٧٩	آثار احرزها المتحف العراقي	كمال منصور عباده
٢٩٣	التنقيبات الاثرية في لارسا (الموسم الخامس) ١٩٧٠ (مترجم)	جميل حمودي
٣٠١	معلومات جديدة عن تاريخ لارسا (سنكره) (مترجم)	الدكتور وليد الجادر
٣٠٥	صناعة الجلود في وادي الرافدين (مترجم)	الدكتور وليد الجادر
٣٢١	نظرات في كتب آثارية حديثة	مؤيد دمرجي

أقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان

بقلم : الدكتور عيسى سلمان

مدير الآثار العام

الخليفة عبدالملك، هو أبو الوليد عبدالملك بن مروان بن الحكم ، ولد سنة ست وعشرين هجرية بالمدينة المنورة ، وأمه عائشة بنت معاوية بن الوليد بن المغيرة . بويع بالخلافة في شهر رمضان من سنة خمس وستين هجرية ، (٦٨٥م) وتوفي في منتصف شوال من سنة ست وثمانين هـ (٧٠٥م). ودفن في دمشق وكان عمره ستين سنة . وكانت مدة خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما . وقد أورد كتّاب السير والمؤرخون صفات عبدالملك بن مروان فوصف بما يلي : كان عبدالملك بن مروان عاقلا حازما أديبا لبيبا عالما ملكا جبارا قوي الهيبة شديد السياسة حسن التدبير للدنيا . وكان قبل الخلافة أحد فقهاء المدينة وكان يسمى حمامة المسجد لمداومته تلاوة القرآن . قال الشعبي : ما ذاكرت أحدا الا وجدت لي الفضل عليه الا عبدالملك بن مروان فاني ما ذاكرته حديثا الا زادني فيه ولا شعرا الا زادني فيه[1] .

وكانت ترجمة هذه القابليات مجموعة من الاعمال الخالدة الفذة التي خلدته كما وتشير الى العقلية الجبارة والعزيمة القوية والعبقرية العربية التي حركها الاسلام ، وكانت حصيلة ذلك الحضارة العربية الاسلامية ، وما قدمته للانسانية في مختلف مجالات الحياة . عمل الخليفة عبدالملك على وضع حدّ للاضطرابات التي سادت بعض أقاليم العالم الاسلامي وتمكن وخلال فترة قصيرة من أن يقضي على الفتن ، ويقيم وحدة داخلية قوية متوطدة .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ص ٢١٤ ، ليدن ، ١٨٦٧ ، ابن الطقطقى ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، ص٨٩-٩١ مصر ١٩٢٧ .

والتفت بعد ذلك الى اكمال انجاز ما تطلبته الدولة العربية الاسلامية من مستلزمات الدولة لتكون في وضع يضاهي الدول المعاصرة آنذاك وتتفوق عليها بفتوحها ونموها المطرد • واتخذ الخليفة مجموعة من القرارات التي زادت في قوة الدولة ووحدة أقاليمها ، فأقدم على تعريب الدواوين وفحص الاوزان والمكاييل وتعريب السكة • وتعتبر هذه القرارات الثلاثة من مستلزمات الدولة المستقلة ذات الكيان الموحّد • وكان لهذه الانجازات أهمية عظمى في تاريخ الحضارة الاسلامية اذ ثبت الخليفة صيغا واضحة وأساليب جديدة أكمل بها ما بدأه الخليفة عمر بن الخطاب في تنظيم أمور الدولة والامة الاسلامية •

وبالاضافة الى ذلك فقد أنجز الخليفة مشاريع أخرى ذات أهمية كبيرة في تاريخ الحضارة ففي فلسطين تشمخ قبة الصخرة وتتباهى بما يزين جدرانها من رسوم فسيفسائية وكتابات عربية تذكرها تاريخ الانشاء سنة ٧٢هـ ، وفي العراق تقوم واسط الحجاج وفي مكة نقض الخليفة الكعبة وردّها الى ما كانت وأخرج الحجر منها ورفع بابها[٢] • وفي أيامه فتح موسى بن نصير كثيرا من أعمال المغرب[٣] •

واتفق المؤرخون على ان أول من ضرب الدنانير والدراهم في الاسلام هو الخليفة عبدالملك بن مروان وكان ذلك سنة ٧٦هـ • ولكن أقدم ما وصل الينا من السكة المعربة يعود في تاريخه الى سنة ٧٧هـ وهي دنانير قليلة تحمل هذا التاريخ • أما الدراهم المعربة فان أقدم ما وصل الينا منها يحمل تاريخ ٧٩هـ ولذلك فان الدرهم الذي دخل مجموعة مديرية الآثار العامة ، المعرب ، والمضروب سنة ٧٨هـ يعد فريدا وليس له نظير في كل المجموعات العالمية وانه الوحيد في العالم لذلك فان أهميته كبيرة من جوانب عدّة • فهو بالاضافة الى ندرته فانه يقرب من صحة رواية المؤرخين وكتّاب السير من ان التعريب ، أي تعريب السكة ، قد أنجز سنة ٧٦هـ ويعطينا الأمل في الحصول على دنانير ودراهم معربة من سنة ٧٦هـ ودراهم من سنة ٧٧هـ • وهناك ناحية اخرى هي ان صيغة الكتابات العربية التي تزين وجهه وظهره وترتيبها استمرت ولقرون عديدة في جميع أنحاء العالم الاسلامي وكذلك تلك التي نقشت على الدنانير • وفي هذا المجال يجب أن نذكر ان مضمون الكتابات وترتيبها يختلفان عمّا كان مألوفا على الدنانير البيزنطية والدراهم الساسانية • فقد كانت الدنانير البيزنطية تزين في مركز الوجه بصورة الامبراطور لوحده أو مع بعض أفراد عائلته وينقش في مركز الظهر صورة كنيسة • أما الدراهم الساسانية فكان الوجه فيها يزين بصورة الملك ومركز الظهر يزين بنقش يمثل معبد النار مع الحارسين أو الخادمين • هذا ، بالاضافة الى كتابات ورموز من أهلّة ونجوم وغيرها • ويظهر ان هذه الرسوم كانت تشير الى الواقع الديني للدولة وتذكر سلطتها الدنيوية مع كتابات بتاريخ السك واسم رأس الدولة ومكان السك • ولقد

---

(٢) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ٨٩ • تحقيق الدكتور مصطفى جواد ـ بغداد ١٩٧٠ •

(٣) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ٨٩ • تحقيق الدكتور مصطفى جواد ـ بغداد ١٩٧٠ •

اختفت التصـــاوير التي تشـــير الى دين الدولة ورئيسها في المسكوكات الاسلامية المعربة وحلّت محلها كتـابات تذكر مبـــادىء مهمة من الدين الاسلامي • وظلت هذه الصيغة التي أمر بهـــا عبدالملك بن مروان سائدة لقرون عدة في جميـع أنحاء العـــالم الاسلامي مع اختلافات بسيطة في مضمون الكتابات التي كانت تنقش على المسكوكات في شرقي العـــالم الاسلامي وغربيه ، كما اختفت رسوم النجوم والأهلّة التي كانت تزين الدراهم الساسانية ، وصار ترتيب النصوص بشكل أفقي تملأ به مراكز الدراهم والدنانير وتذكر فيها آيـة قرآنية وبشكل طوق أو هامش يحيط بما يكتب في المركز ويذكر فيه تاريخ الضرب واسم المدينة • وثبت الخليفة عبدالملك عدم ذكر اسم المدينة أو اسم الخليفة على الدنانير وانما التاريخ فقط • أما الدراهم فكان يذكر فيها التاريخ ومكان الضرب ، واستمرت هذه الصيغة سارية المفعول لقرون عديدة في أغلب أنحاء العالم الاسلامي ، ولم يتمسك بهـا عنـــد ضـرب نقود الصـــلة والافراح أو نقود المناسبات •

أما الكتـــابات المنقوشة على درهم الخليفة عبدالملك فهي بخط كوفي متقن وواضح جدا وهي كالآتي (الشكل ١) :

مركز الوجه :

اللـــه احـــد
الله الصمد لم
يلد ولم يولد
ولم يكن له
كفوا احد

هامش الوجه :

بسم الله ضرب هذا الدرهم
بارمينية في سنة ثمان
وسبعين

مركز الظهر :

لا اله الا
الله وحـده
لا شريك له

هامش الظهر :

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين
الحـق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون

الوزن ٣غم ، القطر ٢٧مم ، رقمه ١٤٤٧٢ ــ مبس

ويلاحظ في الكتابات المنقوشة على هذا الدرهم النادر ، خصوصا اذا ما قورنت بالكتابات المنقوشـة على الدراهم والدنانير المعربة التي تعود الى زمن الخليفة عبدالملك ، ان كتابات الوجـه فيه نقشت على الظهر في الدنانير والدراهم المقاربة • وهـذا قد يثير مسألة وهي ان درهم عبدالملك هذا مزيف • وقد دفعنا هـذا الشك الى ارسـال الدرهم الى المتحف البريطاني لفحصه في مختبره والتأكد من اصالته • وقد استلمنا الجواب قبل تحرير هذا البحث ، وقد ثبت في التقرير وبعد فحص الدرهم ان ليس هناك من شك في صحته وانه غير مزيف •

أما بخصوص مدينـة أو مكان الضرب فان درهمنا هـــذا ضرب في ارمينية • وارمينيـة هي واحـــدة من أماكن ضـــرب الدراهم في العصر الأموي[٤] •

ويظهـــر الشبه واضحا بين اسـلوب خط الكتابات المنقوشة على هذا الدرهم ودرهم مؤرخ

(٤) الدكتور عبدالرحمن فهمي ، موسوعة النقود العربية وعلم النميات ، فجر السكة العربية ، ص ٣٢٨ • مط • دار الكتب ــ القاهرة ١٩٦٥ •

سنة ٧٥هـ والذي يمثل المرحلة الاولى من مراحل التعريب (الشكل ٢) ، وهو درهم عربي مضروب على الطريقة الساسانية وتزين مركز الوجه فيه صورة لملك من ملوك ايران قبل الاسلام • أما مركز الظهر فمزين بصورة الخليفة عبدالملك بن مروان • هذا بالاضافة الى رسوم أهلّة ونجوم وكتابات بخط كوفي متقن تتشابه حروفه مع حروف الكتابات المنقوشة على درهم الخليفة عبدالملك المضروب سنة ٧٨هـ • فمركز الوجه مزين بصورة نصفية لكسرى الثاني الى يسارها كتابة كوفية نصّها « ضرب‌في‌سنة خمس » وعلى جهة اليمين تكملة النص « وسبعين » • أما الهامش فنقش عليه ما يلي « لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » مع أهلّة ونجوم تفصل بين كلمات هذه العبارة • أما مركز الظهر فمزين بصورة الخليفة عبدالملك بن مروان واقفا ومتقلدا سيفا والى يسار الصورة كتابة تقرأ «أمير المؤمنين» والى يمينها « خلفت الله » • والمركز محاط بثلاثة أشرطة محببة وتتوزع على الشريط الخارجي منها أربعة أهلّة بنجوم وعلى مسافات متساوية •

ان الشبه هنا يقتصر على أسلوب الخط الكوفي فقط وأما المضمون والتوزيع فانهما يختلفان تماما • ففي درهمنا الفريد صيغة جديدة تتشابه الى حد ما مع صيغة الكتابات الكوفية المنقوشة على أقدم دينار كامل التعريب يحمل تاريخ ٧٧هـ (الشكل ٣) • فهذه الكتابات تتشابه في اسلوب خطّها وبعض مضمونها مع كتابات الدرهم المؤرخ ٧٨هـ وعلى هذا الدينار تقرأ كما يلي :

مركز الوجه :

لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

هامش الوجه :

محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله

أما مركز الظهر :

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

هامش الظهر ،

بسم الله ضرب هذا الدينر
في سنه سبع وسبعين

لا يفصل بين الكتابات المنقوشة في المركز في الوجه والظهر شريط محبب ، بل يحيط بالكتابة كلها شريط محبب • أما الدرهم المؤرخ ٧٨هـ فهناك شريط يفصل بين كتابات المركز والهامش في الوجه والظهر بالاضافة الى شريط آخر خارجي يحيط بالكتابات والاختلاف هنا في ان الكتابة على هامش الوجه لم تكمل أي لم تكمل الآية القرآنية أي لم تنقش « ولو كره المشركون » في‌الهامش ولم تنقش كذلك في مركز الظهر « ولم يكن له كفوا احد » • حيث اكملت هاتان الآيتان في الدرهم المؤرخ ٧٨هـ •

واكمالا للفائدة فمن الضروري أن نقارن الكتابات المنقوشة على درهم ٧٨هـ مع تلك المنقوشة على درهم مؤرخ ٧٩هـ والذي كان يعتبر أقدم درهم معرب قبل العثور على هذا الدرهم الفريد • وقد نقشت العبارات التالية ، على‌درهم مؤرخ ٧٩هـ ومضروب في مدينة البصرة (الشكل ٤) :

فمركز الوجه مزين بما يلي :

لا اله الا
الله وحـده
لا شريك له

والهامش :

بسم الله ضرب هذا الدرهم
بالبصره في سنه
تسع وسبعين

أما الظهر فالمركز يشمل على :

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد

الهامش :

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

ويلاحظ اختلاف في عـــدد الاطـواق التي تحيط بالكتابات ووجود الحلقات على الدرهم الذي ضرب سنة ٧٩هـ وفي مدينة البصرة • هذا بالاضافة الى ما ذكر سابقا من ان وجه درهم ٧٨هـ يناظر ظهـــر درهم ٧٩هـ والعكس بالعكس • وهـــذه الاختلافات غير الجوهرية ربما تعود الى الاختلاف في القـــالب أي قالب السكّ في مدينـــة البصرة وأرمينية •

ولعـلّ هنـاك من يتساءل عن دوافع عملية التعريب التي أنجزها الخليفة عبدالملك بن مروان وقد نجح في ذلك وأكمل بنـاء الدولة العربيـــة الاسلامية • فقد أشار المؤرخون المسلمون وكتاب السير الى هذه العملية وحاولوا بيـــان أسبابها أو تفسيرها • فذكروا العديد من القصص والروايات التي تشير الى دوافع دينية وعسكرية وتجارية[٥] • ولكن الفحص الدقيق لهـذه النصوص والاطلاع على مجمل الأمور الداخلية والخارجية التي مرّ بها العـــالم الاسلامي آنـذاك وطموحات الخليفة العبقري أمور تكشف عن الاســـباب والدوافـع الحقيقية العملية التعريب•وكانت الدوافع السياسية والاقتصادية والقوميـة هي التي دفعت الخليفة الى تبني هـذه العملية الجبـارة • أراد عبدالملك أن يحصر حق ضرب الدنانير والدراهم بالخليفة نفسه تعبيرا عن وحدة الامة التي أوجدها بعد الانقسامات والاضطرابات التي سادت العالم الاسلامي منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفان • وقد صرف الخليفة سني حكمـه الاولى في وضع حـدّ لتلك الاضطرابات وتحقق ذلك فعلا • واذا ما أخذنا تعريب المسكوكات بنظر الاعتبـار فقـــد ضـــرب الولاة وقادة تلك الاضطرابات نقودا بأسمائهم فتعددت مراكز الضرب وتنوعت المسكوكات في جودتها ورداءتها • وعمل الخليفة عبدالملك على اعطاء الطابع العربي للدولـة وتثبيت حقيقة واقعة • وهي سياسة رسمها الخليفة ونفّذها بكل دقة وذكاء وكانت النتيجة أن صـار للدولة ذلك الكيان الواضح وأضحت من مراكـز قوتها تتعامل مع الدول المعاصرة والمجاورة • أمـا العامل الاقتصادي فله أهمية خاصة في عمليـــة التعريب ، خصوصا اذا ما علمنا ان علاقات الدولة العربية الاسلامية التجارية كانت نشطة مع الدول الاخرى • وما من شك في ان رسم سياسة اقتصادية وعلاقات تجارية دقيقـة لا يمكن أن تكون ان لم تكن للدولة عملة خاصة بها وهي تشرف مباشرة

(٥) الدكتور عبدالرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ص ٣٨ ـ ٤٤ •

على أوزانها ونقاوتها • فهل يمكن أن يتم ذلك والنقود المتداولة في العالم الاسلامي هي دنانير بيزنطيةودراهم ساسانية(٦) • لهذه الاسباب مجتمعة قاد الخليفة عبدالملك بن مروان عملية تعريب السكة والدواوين وحقق بذلك انجازا عظيما للامة العربية والعالم الاسلامي •

(٦) الدكتور عبدالرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ص ٥٢ ٠

الشكل ١ ـ آ الوجه (١٤٤٧٢ مس)

الشكل ١ ـ ب ـ الظهر

الشكل ٢ ـ آ ـ الوجه (١٤٣١٨ ـ مس)

الشكل ٢ ـ ب ـ الظهر

الشكل ٣ ـ آ الوجه (١٣٦١٤ ـ مس)

الشكل ٣ ـ ب ـ الظهر

الشكل ٤ ـ آ ـ الوجه (١٥١٣٨ ـ مس)

الشكل ٤ ـ ب ـ الظهر